لا تحصى ويباشر القذرة بيده كذا كذا مرة يغسلها عن جسمه وماله
جيفة منتنة فمن تامل صفات نفسه عرف مقداره ولذا قال من قال
عرفني من انا واما من قال لا اذاقك الله طعم نفسك فانك ان ذقتها
لا تفلح قط فانما اراد ذوقا يغلط فيه وشرعي وهو الوعيد الوارد فيه
وانه صفة الرب من نازعه فيه اهلكه وصفة الملك وغارت عليه جميع
الكاينات لمن وجه على سيدها وطلبه الرفعة عليها مع انه كاحادها
فيستثقل ظاهرا وباطنا ويمقت ويبغض كما هو مشاهد وطال ما يستغص
حيث ظلم نفسه بتحميلها ما لا يطيق من اخراجها عن طبع العبودية ان
قلت مداواة الكبر تهيج كفران النعم قلنا لا فان المتكبر هو الذي يحقر
النعمة فلا يملا عينه منها شيء وما اعطيه قال هذا لي كما يقول بعض
طلبة العلم من مطالعتي وتعبي وغير ذلك مما هو وراثة من قول الكافر
انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون
من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فخسفنا
به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من
المنتصرين والمتواضع من عرف الحق وراى جميع ما معه فضل الله غير
محتقر لشيء في مملكة سيده مراقبا لمولاه سايلا منه دوام ما تفضل
به وهو المندرج في خطاب لئن شكرتم لازيدنكم فلا تنافي بين
التحدث بالنعم والتواضع لما قدمنا غيره لن يدخل الجنة لان
حضرة الرب لا يلجها عبد اذ لا تقبل الشركة وقد قيل لادول متكبر فما
يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين ومن ثم منع المتخلقون باخلاق
الحق تعالى مدحهم عن التكبرين مثقال ذرة اي فتزال منه بالنار اولا
او بمياه العفو ثم يدخل مطلوب شرعا معناه بغض حالتهم قولا وفعلا
لا تحقيرهم في ذاتهم الحسد رواه النظر للوعيد مع انه اساءة ادب مع الله
كانه لا يسلم له حكمه مع غصته بعد ما يرى من نعم الله التي لا تحصى وغالبا
يقطع عند الحسد من طلب شيئا لغيره وجعله في نفسه زوال النعمة اما حب

مثلها

مثلها مع بقائها فغبطة محمود في الخير كما ورد لا حسد الا في اثنتين
ومن شر حاسد هذا الاينبح واعلم ان شر الحاسد كثير منه غير مكتسب وهو
اصابة العين ولا يخص البصر بل مطلق نفس ولو في المعاني وهو سر في بعض
النفوس يضر بتوجه من اثار صانعها فيه وربما ضر بالصديق بل
الشخص يحسد نفسه فليتحصن كثيرا بالواردات والمكتسب كثير فيسعى
في تعطيل الخير عنه وتنقيصه عند الناس ويحقد عليه وربما دعى عليه او
بطش به الى غير ذلك الاستخراج ومنه الاكل المرئي لانه يمرى اي
يظهر اثره بالخير والجدل هو والمراء متقاربان او متحدان شرع
فيه ان مباحث النميمة وما بعدها من المهلكات تصوف على ان الحق ان
التصوف ثمرة جميع علوم الشريعة والاتها الا انه قواعد مخصوصة تدون
قيل في وجه تسميته غلبة لبس الصوف على اهله كالمرقعات وحكمتها كما
ذكر الشعراني انهم لا يجدون ثوبا كاملا من الحلال بل قطعا قطعا وقيل
لشبههم باهل الصفة وقيل للصفاء وينسب لسيدي عبد الغني النابلسي
يا واصفي انت في التحقيق موصوفي وعارفي لا تغالط انت معروفي
ان الفتى من بعهد له في الازل يوفي صافا فصوفي لهذا سمي الصوفي
وما احسن ما انشده الشيخ ابن الحاج رحمه الله تعالى في كتابه المدخل
ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ولا بكاؤك ان غنى المغنون
ولا صياح ولا رقص ولا طرب ولا اختباط كان قد صرت مجنونا
بل التصوف ان تصفو بلا كدر وتتبع الحق والقران والدينا
وان ترى خاشعا لله مكتئبا على ذنوبك طول الدهر محزونا
واحتقار ما سواه يعني لا يعول الا على الله كما قال سيدي ابو الحسن
الشاذلي رضي الله تعالى عنه وعنايته ليست من نفسي فكيف اذا ايس من
غيري الوسواس موجها اي موزعا صورة مجاهدة لا تخفى حسن زبا
صورة هنا دون ما بعده تحمل مشاق الذي يعني ذلك شهود الكل من الله على
ان فيه رفع سيات وجلب حسنات مع التكبر خصه لان الحلم انما يظهر

Copyright © King Saud University